

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

المراسلات على وحشة الفراق فإنها ألسن ناطقة وعيون على البعد راقية .

وله عند المملوك لمولانا خيال مقيم لا يبرح ولا يريم يجلو عليه صورته ويطلع على عين فكرته طلعتة إن سهر المملوك سامر معينا على السهاد أو رقد تصور معذبا طعم الرقاد لا يملطه بزيارته ولا يوحشه بغيبته كأنما تصور بصورته في الوفاء وتخلق بخلقه في المحافظة على الإخاء .

وله إن ترايلت الأشباح فقد تواصلت الأرواح وإن نزحت الأشخاص وبعدت فقد دنت الأنفس وتقاربت فلا تمض الفرقة وتؤلم وتنغمس النوى وتكلم وقد ينال بتناجي الضائر وتحاور السرائر ما لا تصل إليه الإشارة ولا تدل عليه العبارة إذ الأنفس البسيطة أرق مسرى وأبعد من الألسنة مرمى .

التشوق من كلام المتأخرين .

نسخة كتاب من ذلك من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة وهو بعد الصدر .
لا زال الدهر يقضي خدمه ويمضي رأيه وسيفه وقلمه ويرضى الدول الشاكرة تقديمه فيها وقدمه ولا برحت الأقدار المعربة تجزم أمره وتكسر ضده وترفع علمه تقبيلًا إذا لثم الترب التثمة وإذا أودع القلب في ذلك الترب ختمه .

وينهي مواظبته على ولاء لا ينسخ البعد محكمه ودعاء يقابل النجوم ولا تنقطع من القبول إدراياته المنجمة .

وينهي أنه سطرها عن شوق يعز عليه أن ينوب فيه سعي القلم عن سعي القدم وارتياح إلى القرب الذي بآنسه يؤنسه أنوارا على أعلى علم وتطلع لمعاودة الأخبار أوفى من تطلع العامري إلى معاودة أيام ذي سلم وتعلل بقول القائل - وافر - .

(بعثت لكم سوادا في بياض ... لأنظركم بشيء مثل عيني) .

وهيهات أين نظرات الحروف المرقومة من نظرات العيون الراقمة وأين